



الاسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية للأطفال

ريما مصباح الفيتوري
قسم الجنائي، كلية القانون، جامعة بني وليد، بني وليد، ليبيا

The Family and its Role in the Socialization of Children

Rema Misbah Alfaytouri Alfirjani

Criminal Department, Faculty of Law, Bani Waleed University, Bani Walid, Libya

*Corresponding author

remamusbah@gmail.com

*المؤلف المراسل

تاريخ النشر: 2022-04-02

تاريخ القبول: 2022-03-22

تاريخ الاستلام: 2022-03-03

الملخص

لقد اتجهت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أحد أهم هوامل التنشئة الاجتماعية للطفل، وهي الأسرة، وقد قامت الدراسة بعرض تعريفات مختلفة للأسرة في ضوء الدور التربوي والتنموي لها، بالإضافة إلى وضع مفهوم للتنشئة الاجتماعية في ضوء أهدافها والغرض منها، وقد هدفت الدراسة إلى توضيح أثر العلاقات الأسرية على التنشئة الاجتماعية للطفل، والإشارة على العوامل السوية والغير سوية للتنشئة الاجتماعية للطفل داخل الأسرة، بالإضافة إلى توضيح أثر الحوار الأسري على التنشئة الاجتماعية للطفل، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تتمثل في كون الأسرة هي الأساس في التنشئة الاجتماعية للطفل وتقع على عاتقها تحقيق تنشئة اجتماعية سوية للطفل كونها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يتعامل معها الطفل، وقد توصل الباحث إلى أن أفضل مكان لرعاية الطفل هو الأسرة، كما أن ما يتلقاه الطفل من قيم ومبادئ داخل الأسرة أثناء مرحلة الطفولة يظل ملازمًا له طوال حياته، ويؤثر على كافة توجهاته المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية، دور الأسرة، الطفل.

Abstract

This study tended to shed light on one of the most important factors of social upbringing of the child, which is the family. Family relations on the social upbringing of the child, and referring to the normal and abnormal factors of the child's socialization within the family, in addition to clarifying the impact of family dialogue on the social upbringing of the child. Its responsibility is to achieve a normal social upbringing of the child, being the first social institution that the child deals with, and the researcher has concluded that the best place for child care is the family, and the values and principles that the child receives within the family during childhood remain inherent to him throughout his life, and affect all his orientations. future.

Keywords: Socialization, The role of the family, The child.

مقدمة

يأتي الطفل في مقدمة اهتمامات الدول والمجتمعات المتقدمة كونها تدرك أهمية الثروة البشرية في تطوير حضارة المجتمع وإيصاله إلى مرحلة الإبداع والتميز والأصالة ووضعها على أعقاب التكنولوجيا وسيره مع عجلة التقدم العلمي والتكنولوجي، لذا كان من الضروري دراسة الطفل في كافة مراحل نموه والتعرف على متطلبات كل مرحلة نمائية والوقوف على أي خلل قد يطرأ في أي مرحلة نمائية ويؤثر على شخصية الطفل، لتسهيل إنمائه نموًا سليمًا في كافة جوانب شخصيته، وهذا يتطلب تعاونًا من كافة المؤسسات الاجتماعية التي تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وعلى رأسها الأسرة والمدرسة.

الأسرة هي عبارة عن وحدة إنتاجية بيولوجية شخصين بترتب عليه نتاج من الأطفال عند ذلك تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية، كما هي النواة الأولى للطفل فهي المستقبل الأول له وهي الحضانة الذي تتشكل فيه بدرجة عالية شخصية الفرد من خلال ما يعتاد عليه الطفل من القيم والمعايير والسلوكيات المختلفة وبذلك يكون لها الدور العظيم في النمو النفسي (السوي – غير السوي للطفل) كما تؤثر أيضاً في نموه العقلي والانفعالي والاجتماعي وبذلك يكون تأثيرها بالغ في عملية التطبيع الاجتماعي فلكل أسرة سلوكها الذي تطبع به الطفل إلا أن الأسر تتفاوت فيما بينها من حيث المعايير الاجتماعية التي على الطفل التمسك والالتزام بها.

وكلمة الأسرة مفهوم متعارف عليه في جميع المجتمعات الإنسانية بالرغم من اختلاف أنواع العلاقات بين أفرادها من مجتمع لآخر يظل مفهوم الأسرة هو إنجاب الأفراد حرصاً على البقاء والاستمرارية، ونجد أن دور الأسرة في تنشئة الأطفال كبير إلى الغاية لأن الطفل يولد على الفطرة فيقع على عاتق الأبوين المأمأة كاملاً بالحياة ومداركه لذا لابد من تعليمه بأسس التربية السليمة لعملية التنشئة وعليه استخدام أمثل الأساليب حتى تكون التربية متكاملة. تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية وتكوين الهدف منها إعداد الفرد من كافة النواحي وإكسابه المعايير والمبادئ والسلوك السوي الذي يجعله يندمج في المجتمع وبالتالي القيام بمهامه وأدواره في المراحل اللاحقة من عمره بكفاءة وذلك ما يمكنه من أخذ مكانة اجتماعية مناسبة.

مفهوم الأسرة

كلمة أسرة تشير إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين اللذين يقيمون في سكن واحد، ويمكن أن نطلق لقب أو كلمة الأسرة الممتدة للأسرة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين والمتزوجين وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم والخال والجد والجدة... الخ، وهؤلاء يقيمون في سكن واحد تحت رئاسة الأب والأبوين. والأسرة بمعناها الضيق والمحدد أصلح أن نسميها الأسرة النواة التي هي مصدر التناسل والرعاية الأولية فهي تعتبر أسرة التوجيه بالنسبة للفرد الذي يعيش بداخلها وعندما يتزوج الفرد يخلق لنفسه أسرة نوات أخرى ويمكن أن نطلق عليها أسرة الإنجاب وتعتبر الأسرة أقوى نظم المجتمع.¹

ويمكن تعريف الأسرة أيضاً بأنها الخلية الأولى في بناء المجتمع ووحدة مهمة من مؤسساته الاجتماعية، ففي نطاقها يتحقق الزوجان إشباع احتياجاتهما الاجتماعية والبيولوجية وفقاً لأسلوب اجتماعي يتعرف به الدين والقانون والمجتمع.² وينظر بعض العلماء إلى الأسرة على أنها الجماعة الأولى التي يتكون منها البناء الاجتماعي وهي أكثر الظواهر انتشاراً وتأثيراً بالأنظمة الاجتماعية الأخرى كما كانت ولا تزال عاملاً هاماً ورئيسياً من عوامل التربية والتنشئة الاجتماعية، ويعرفوا أحمد زكي بدوي في معجم مصطلحات العلم الاجتماعية على أنها " المحية الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقصديات التي يرضيها العقل والقيم التي تقرها المجتمعات المختلفة، وعلى جانب آخر نجد أنه قد جاء في معجم علم الاجتماع أن الأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معاً بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معاً، وقد تم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأم والأب والأبناء ويتكون منها جميعاً وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة.³

مما سبق عرضه من تعريفات يمكن القول بأن الأسرة هي إحدى مؤسسات النظام الاجتماعي، ويمكن النظر إلى الأسرة على أنها أهم هذه المؤسسات؛ ويرجع ذلك إلى تأثيرها على نمو الطفل النفسي والانفعالي أيضاً على سلوك الطفل، ومن هنا نجد أنه قد وقع على عاتق الأسرة الإهتمام برعاية الطفل وتنظيم النواحي الروحية والمعنوية، حتى تخرج الأسرة للمجتمع أفراداً صالحين.

الدور التربوي والتنموي للأسرة:

تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى للتربية المقصودة خلال جميع مراحل حياة الفرد ولا تستطيع أية مؤسسة عامة أن تسد مكانها ويتضح دورها فيما يلي:

- التربية الجسمية والخلقية والوجدانية والدينية في جميع المراحل.
- تنمي لدى الفرد الروح العائلي والعواطف الأسرية المختلفة كالحب والمودة.
- الأسرة هي المسؤولة عن تكوين اتجاهات الفرد للحياة الاجتماعية المنظمة اللازمة للحياة في المجتمع.
- تعد الأسرة بالنسبة للطفل موصلاً جيداً لثقافة المجتمع وتشارك بطريقة مباشرة في عدد من الثقافات الفرعية وشبكات العلاقات الاجتماعية.

¹ حنان إبراهيم عبد الله (2018). دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل، مجلة دراسات حوض النيل، جامعة النيلين، إدارة البحوث والتنمية والتطوير، مجلد 10، عدد 21، ص 224.

² سالم أحمد سالم الوافي (2015). دراسة بعض المتغيرات الاجتماعية المتعلقة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، عالم التربية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، عدد 52، ص 2.

³ نعيمة لدرع (2017). الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم، مجلد 8، عدد 1، ص 194.

- تنمية شخصية الطفل واكتشاف القدرات الذاتية.
- تنمية تقدير الذات للطفل: تساعد الأسرة الطفل على اكتساب خاصية تقدير الذات للفرد خلال مراحل حياته الأولى مما يساعده على مسائر حياته في وضع أحسن.
- تساهم الأسرة بدور كبير في رفع قيمة الإرادة اتجاه عدة أمور إيجابية في حياة الفرد كالإرادة في الدراسة الإرادة نحو بلوغ النجاح، وفعل الخير.
- تكثيف الثقة والديمقراطية وروح التقبل والنقد.
- تحقيق عوامل السكون النفسي والشعور بالهدوء والاطمئنان والاتزان.
- مراعاة توفير الحاجات النفسية.
- اختيار الأصدقاء؛ حيث تعتبر الصداقة وإقامة العلاقات مع الآخرين من الحاجات الأساسية للأبناء خصوصاً في سن الشباب فالأطفال والشباب يؤثرون على بعضهم البعض ويكررون ما يفعل أصدقاؤهم وبكل أسف يتورط عدد من شبابنا في انحرافات خلقية وفكرية نتيجة مصاحبة أصحاب السوء، ومن أجل اختيار الصديق الصالح يجب على الوالدين أو على الأسرة كلها توضيح معايير الصداقة لأبنائهم وصفات الصديق غير السوي مع المتابعة المستمرة لذلك.
- تنظيم وقت الأبناء واستغلال ساعات الفراغ: هذا الجانب من أهم الجوانب التي يجب على الأسرة مراعاتها حيث يعتبر الفراغ مشكلة عويصة عند الأبناء وعليه فإن المسؤولية تقع على عاتق ولي الأمر فيجب عليه المساعدة في تنظيم وقت أبنائه بحيث يكون هناك وقت كافٍ ومناسب للمذاكرة ووقت مناسب آخر للترفيه في الأشياء المفيدة وفي هذا الجانب يعتبر قرب ولي الأمر من أبنائه ومتابعته لهم ومنحهم الرعاية هي أقصر الطرق لسد ساعات الفراغ.⁴

مفهوم التنشئة الاجتماعية

تجد عملية التنشئة الاجتماعية اهتماماً كبيراً داخل مجالات عديدة مثل علم نفس النمو، وعلم الاجتماع العائلي، وعلم النفس الاجتماعي، وبعض الأجزاء من علم النفس العلاجي، وعلم الثقافة والشخصية، مما أدى إلى وجود عدة تعريفات لهذا المفهوم من قبل كثير من العلماء والكتاب نذكر منها ما يلي:

أنها هي العملية التي عن طريقها يكتسب الطفل الاتجاهات، والقيم والدوافع وطرق التفكير والتوقعات، وخصائص الشخصية الاجتماعية التي ستميزه كفرد في المجتمع.

كما عرفت بأنها هي عملية تشكيل وتغيير وإكساب يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الآخرين من الأفراد، والجماعات حتى يأخذ مكانه بين الناضجين وفق قيمهم، واتجاهاتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم.

كذلك فقد عرفها جون كلورين بأنها هي العملية التي عن طريقها يوجه الطفل لكي يسير على نهج حياة أسرته، والجماعات الاجتماعية الأخرى التي ينتمي إليها، وذلك لكي يصبح في النهاية مؤهلاً وجديراً بدور الراشد الناضج.

نلاحظ من التعريفات السابقة أن مصطلح التنشئة الاجتماعية كان يقتصر على الأطفال فقط، ولا يطلق على الخبرات التعليمية لدى الكبار، إلا أن هذا المفهوم قد اتسع ليشمل المظاهر السلوكية للبالغين، وأصبح يفسر العملية التفاعلية التي عن طريقها يتعدل سلوك الفرد مع توقعات الجماعة التي ينتمي إليها، وفي هذا الصدد نذكر تعريف بارسونز الذي ينص على أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية، والعاطفية، والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة لا نهاية لها.

أما ما يمكن ملاحظته أيضاً من بعض تعريفات التنشئة الاجتماعية أنها توضح أهداف هذه العملية التي تتمثل في تشكيل شخصية الفرد، وإكسابه الصف الاجتماعية، ونقل ثقافة المجتمع من جيل إلى جيل، والذي يتجلى في تعريف (موري) الذي يعرفها بأنها العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين دوافع ورغبات الفرد وبين مطالب واهتمامات الآخرين، والتي تكون متمثلة في البناء الثقافي التي يعيش فيه الفرد.⁵

أهداف التنشئة الاجتماعية

تختلف أهداف التنشئة الاجتماعية من مجتمع لآخر طبقاً لنظامه القانوني، الاجتماعي، والاقتصادي، إلا أن معظم المجتمعات المعاصرة تتفق على أربعة أهداف رئيسية، وهي:

- التكيف والتألف مع الآخرين.
- الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس.

⁴ حنان عبد العزيز، وبغداد بنين (2015). التربية في ضوء بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، المسجد، وسائل الإعلام وجماعة الرفاق)، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، عدد 7، ص 154، 155.

⁵ حنان إبراهيم عبد الله (2018). دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل، مجلة دراسات حوض النيل، جامعة النيلين، إدارة البحوث والتنمية والتطوير، مجلد 10، عدد 21، ص 227.

- النجاح.
- تكوين القيم الروحية والوجدانية والخلقية.
- يرى بعض العلماء أن الأهداف التي تسعى التنشئة الاجتماعية للوصول إليها هي ما يلي:
- التدريبات الأساسية لضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات وفقاً للتحديد الاجتماعي.
- اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجيهه.
- تعلم الأدوار الاجتماعية لكي يحافظ المجتمع على بقائه واستمراره، وتحقيق رغبات أفراد وجماعاته.
- اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات والرموز وكافة أنماط السلوك.
- اكتساب العناصر الثقافية للجماعة والتي تصبح جزءاً من تكوينه الشخصي.
- تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، حيث يكتسب الفرد صفته الاجتماعية⁶.

آثار العلاقات الأسرية على التنشئة الاجتماعية للطفل

لكي نستطيع أن نحدد أثر الأسرة في نمو الطفل الاجتماعي وتشكيل شخصيته نحلل العلاقات التالية:

• العلاقة بين الوالدين:

السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جواً يساعد نمو الطفل إلى شخصية متكاملة متزنة، كما أن الوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدي إلى إشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفس والى توافقه الاجتماعي، وعلى الجانب الآخر نجد أن التعاسة الزوجية تؤدي إلى تفكك الأسرة مما يخلق جواً يؤدي إلى نمو الطفل نمواً نفسياً غير سليم، كما أن الخلافات بين الوالدين تخلق توتراً يشع في جو الأسرة مما يؤدي إلى أنماط السلوك المضطرب لدى الطفل كالغيرة والأنانية والخوف والشجار وعدم الاتزان الانفعالي.

ومن هنا نجد أن نوع العلاقات التي تنشأ بين الوالدين والطفل وطريقة معاملة الوالدين لطفلهما عامل هام في تشكيل شخصية الطفل، بمعنى تؤثر الاتجاهات الوالدية في تشكيل الشخصية المستقبلية للطفل، فالعلاقات والاتجاهات المشعة بالحب والقبول والثقة، تساعد الطفل على أن ينمو ويصبح شخصاً محباً لغيره ويتقبل الأخرى ويثق فيهم، وعلى النقيض فإن العلاقات والاتجاهات السيئة والظروف غير المناسبة مثل الحماية الزائدة أو الإهمال والتسلط وتفضيل الذكر على الأنثى أو العكس أو الطفل الأكبر أو الأصغر.. الخ تؤثر تأثيراً سلباً على النمو وعلى الصحة النفسية للطفل⁷.



شكل 1 أسوأ الدول العربية في مؤشر الفجوة بين الذكور والإناث لعام 2021

⁶ نجلاء السيد علي الزهار، وفاتن محمد بيومي شكر (2011) مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية كما يدركها طفل ما قبل المدرسة (دليل المقياس)، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، مركز الإرشاد النفسي، عدد 29، ص 213.

⁷ سالم أحمد سالم الوافي (2015). دراسة بعض المتغيرات الاجتماعية المتعلقة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، عالم التربية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، عدد 52، ص 7.

العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية في إطار الأسرة

تتأثر التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة، بكل ما يحيط بها من مؤثرات ثقافية، واجتماعية واقتصادية وانفعالية تتحدد في ضوئها استجابات الأطفال وتكيفهم، ونمو شخصياتهم، وتجدر الإشارة إلى أهمية هذه حيث أن أشيع العوامل وأكثرها خطراً وتدميراً على حياة الفرد هي العوامل التي تدور حول حياة الأسرة في الطفولة، ومن هذه العوامل التي تتأثر بها التنشئة الأسرية ما يلي:

- **الظروف الاجتماعية والمادية والثقافية التي تعيش الأسرة في وسطها:** فكثيراً ما يكون لها تأثير في تحديد مستقبل الطفل الاجتماعي، ومستقبله المهني وذلك لأن حياته المهنية مشروطة بتعليمه، فالطفل الذي يولد في أسرة فقيرة يواجه صعوبات وعقبات متعددة منها انخفاض مستوى المعيشة وازدحام المسكن وعدم توفر الشروط الصحية المناسبة، وسوء التغذية ونقص فرص التعلم، كل هذه العوامل يكون لها تأثيراً على تربية الطفل، والتي قد تجعل منه فرداً منحرفاً حيث أكدت الكثير من الدراسات على أن نسبة الأطفال المنحرفين ترتفع عادة في الأسر التي تنتمي إلى الطبقات الدنيا.
- **مركز الطفل بين إخوته كأن يكون البكر أو الوسط أو الأصغر:** فكثير من الأسر يكون اهتمامها بالطفل الأول خاصة إذا كان ذكراً يختلف عن اهتمامها بالأطفال الذين يأتون بعده، وهذا ما يكون له تأثير بالغ في شخصيات الأطفال، وفي نوعية العلاقة التي تنشأ بينهم، وبين المحيطين بهم.
- **العلاقات الاجتماعية السائدة بين الوالدين، وبين الآباء والأبناء:** فهذه العلاقات لها تأثير مباشر على التنشئة الاجتماعية للأطفال فضيق المساكن يضطر أفراد أسرة كاملة أحياناً إلى المبيت في غرفة واحدة، ولا شك أن ذلك يؤثر تأثيراً واضحاً على عملية التنشئة الاجتماعية، وأيضاً على تفاعل العلاقات داخل الأسرة، فالطفل يستمع منذ نعومة أظفاره إلى الخلافات الدائرة بين الأم، والأب، وبين الأخوة والأخوات، وهذا ما يؤثر على طريقة تربيته⁸.
- **علاقة الإخوة ببعضهم البعض:** نجد أن هذه العلاقات تتوقف على نوع المعاملة التي يلقاها الأبناء من الآباء، حيث أنه إذا كانت هناك مساواة في المعاملة بين الأبناء أدى إلى زيادة التعاون فيما بينهم، فالأب إذا كان يساوي بين الذكر والأنثى وبين الصغير والكبير هنا تنشأ علاقة محبة وتعاون بين الأخوة.
- **أعمار الآباء والأمهات، فالأطفال من آباء متقدمين في السن يتلقون تربية تختلف عن أطفال لآباء صغار في أعمارهم.**
- **عدد أفراد الأسرة:** فالتنشئة الاجتماعية في الأسرة التي يكون عدد أفرادها كبيراً تختلف عن التنشئة في الأسر صغيرة العدد أي كلما قل عدد أفراد الأسرة، كلما تحكم الوالدان أكثر في تربية الأبناء⁹.

التنشئة الاجتماعية السوية داخل الأسرة

إن التنشئة الاجتماعية السوية داخل الأسرة هي التي تعتمد على أسلوب الحرية والديمقراطية في المعاملة، حيث يعتمد هذا الأسلوب على احترام شخصية الفرد في المنزل والعمل على تنمية شخصيته وتوفير كافة المعلومات التي يريدها وأن يأخذ قراره بعد توضيح كافة الاحتمالات والنتائج المختلفة ويحقق هذا الفرد حرية متزايدة واختياراً واسعاً ومعلومات أكثر، فالأسلوب الذي يحقق الأمن النفسي للفرد هو عبارة عن ممارسة الأساليب السوية من وجهة نظر الحقائق التربوية والنفسية، وهو يقوم على أساس عناصر الحب والقبول والاستقرار ويجب توضيح أهمية ثبات الأساليب التي يتعامل بها الفرد باعتباره شرطاً أساسياً للاستقرار النفسي له¹⁰.

التنشئة الاجتماعية الغير سوية داخل الأسرة

تتعدد الأساليب الغير السوية التي يستخدمها الوالدين في التعامل مع الطفل داخل الأسرة، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأساليب لا تنطوي فقط على القسوة والعنف ولكن في أحيان كثيرة تنطوي على جانب كبير من التدليل والاهتمام المبالغ فيه والذي يؤدي إلى نتائج غير مرضية ومن هذه الأساليب الغير سوية ما يلي:

- **الحماية الزائدة:** إن الرعاية المفرطة للطفل، والمغالاة في حمايته، والمحافظة عليه والخوف عليه، ويتمثل ذلك في السماح له بكل الاشباكات، وتدليله بإفراط، تشجيع الولدان، والاعتماد عليهما.
- **التسلط الوالدي:** يشير إلى فرض النظام واستخدام الوالدين لسلطتهما ووضع القواعد والمعايير السلوكية التي على الطفل إتباعها وعدم الحياد عنها، وقد كشفت بومريند عن ذلك النمط من أنماط السلوك الوالدي، وأشارت إلى أن الوالدين يستخدمان فيه الضبط الصارم والعقاب البدني، فالوالدان يقدرا الطاعة من أطفالهما والسلطة من أنفسهما فما يحاولون تشكيل أطفالهما طبقاً لمعايير من السلوك،

⁸ رشيد طبال (2015). التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والوظائف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، عدد 19، ص 204.

⁹ رشيد طبال (2015). التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والوظائف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، عدد 19، ص 205.

¹⁰ راضية وعلي (2015). الوسط الأسري وعلاقته بانحراف الطفل، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، عدد 32، ص 229.

ويكبحون إرادة الطفل، كما أنهم لا يشجعان الاستقلال مع قليل من الأخذ والعطاء اللفظي مع أطفالهما، أقل دفئا ونادرا ما يمدحان أطفالهما.

كما أكدت الدراسات التي ربطت بين سلوك الوالدين وسلوك أطفالهما وشخصياتهم إلى ارتباط أسلوب التسلط بسمات الشخصية الإيجابية المرغوبة للأبناء ارتباطا ساليا، كما كانوا يتميزون بنقلب الانفعالات وصعوبة ضبط الذات، كما ارتبط التسلط في دراسة أخرى بمشكلات الأطفال السلوكية مثل كبت العدوان، كبت الجنس، العزلة.¹¹

• أسلوب القسوة والتسلط :

يعني المنع والرفض لرغبات الطفل ومنعه القيام بما يرغب فيه والصرامة والقسوة في معاملة الأطفال وتحميلهم مهام ومسؤوليات فوق طاقاتهم وتحديد طريقة أكلهم ونومهم ودراساتهم ومعاقبتهم عند قيام الطفل بسلوكيات خاطئة لا ترضي الآباء بالاستياء وعدم الرضا والضرب البدني والتعبير اللفظي كالشتم والإهانة والحرمان العاطفي والمادي وأحيانا الطرد من البيت، وهذا الأسلوب متداول كثيرا داخل الأسرة الجزائرية حيث يميل الوالدان إلى السيطرة وفرض معايير السلوك التقليدية باستخدام السلطة.

إن أغلبية المشكلات الاجتماعية وخاصة الانحرافات يشتت أنواعها المرتكبة من طرف الأحداث وحتى بعض الكبار في مجتمعاتنا العربية، ومنها الجزائر، ترجع إلى الطرق التربوية العنيفة، وخاصة العنف الرمزي كالتسخرية من المذنب والعمل على فضحه والتشهير به أمام الآخرين، وهذا ما يولد لديه روح الانتقام والعمل على المواصل في الانحراف. فالشتم أو إثارة الألم النفسي يؤدي بالأطفال إلى الشعور بالذنب، وتأنيبهم وتحفيزهم والتقليل من شأنهم باستعمال ألفاظ تؤثر فيهم وقد يسلكون نفس الأسلوب الذي شتموا به، كما تؤدي كثرة العقاب البدني والضرب إلى عدم الثقة في النفس وينشأ الطفل في جو مشحون بالعنف كما يؤثر على شخصيته مستقبلا ويؤثر على تحصيله الدراسي.¹²



الباروميتر العربي 2019-2018

شكل 2 نسبة العنف الأسري في الدول العربية (2018-2019).

أثر الحوار الأسري على التنشئة الاجتماعية للطفل

إن الأساليب الحوارية لها دور فعال وأساسي في تنشئة الطفل، بل هي طرق تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه، وبناء شخصيته المتميزة لتحقيق صلاحه ونجاحه في جميع مجالات حياته.

وقد امتازت التربية الإسلامية في الماضي والحاضر بكثرة طرقها، وتنوع وسائلها في تنشئة الأطفال والبلوغ بهم إلى حد التمام، واستطاعت هذه التربية المتزنة أن توجه التحديات، وأن تبديد الادعاءات بأن الإنتاج الفكري الإسلامي يتصف بالتقوقع والجمود، ولا يمكنه مواكبة الأحداث والمستجدات، ولقد نص كل من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على جملة من هذه الأساليب الناجحة التي جاء بها الدين الإسلامي منذ أول ظهور له ؛ إما نصا صريحا عن طريق استخدامها في ثنايا الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، أو إشارة عن طريقة إيرادها باختصار وإيجاز، ولا نكاد نجد عالما أو تربويا أو مناهجا تعليميا واحدا - سواء أكان قديما أم حديثا - نجح في مثل هذا النجاح الباهر والمشهود له للقرآن والسنة في استخدام الأساليب العديدة والمتنوعة لتنشئة الأجيال وتوجيههم، ونجد من تلك الأساليب - أيضا- القدوة الحسنة التي لها تأثير في النفس والعقل من الدعوة بالقوة أو الاقتصار على مجرد النصح والوعظ، ومن هنا ينبغي على المربي أن يحمل مسؤوليات وتبعات حق

¹¹ نجلاء السيد علي الزهار، وفاتن محمد بيومي شكر (2011) مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية كما يدركها طفل ما قبل المدرسة (دليل المقياس)، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، مركز الإرشاد النفسي، عدد 29، ص 321، 322.

¹² أسماء ريتيمي (2015). التنشئة والسلوك الانحرافي للأبناء، دراسات اجتماعية، مركز البصيرة للبحوث والدراسات والاستشارات والخدمات التعليمية، عدد 17، ص 55، 66.

حملها، وأن يكون مثالا حيا لحسن السيرة والسلوك والخلق القويم، ومنها كذلك، الحوار المباشر والهادئ؛ فالحوار المباشر ضروري في توجيه الطفل ومخاطبته مباشرة، وبكل صراحة ووضوح، رغم أن التوجيه غير المباشر أحيانا قد يكون أكثر بلاغة، وأشد تأثيرا في النفوس.¹³

فمن فوائد الخطاب أو الحوار المباشر للطفل

- لفت نظره إلى الحقائق المباشرة من غير التواء.
- إيقاظ ذهنه وشد انتباهه لما يطلب منه وينشأ عنه.
- توضيح الفكرة له بصورة أفضل وطريق أيسر وجهد أقل.
- الإسهام في نمو عقله وسمو فكره.
- التنوع في أسلوب تربيته وإرشاده.

وأما عن الحوار الهادئ الذي يتمثل في مناقشته حول أمر معين للتوصل معه إلى نتيجة صحيحة، أو إعطائه العبرة لمسألة ما، فإن رسوخ الموضوع فكرة ونتيجة في عقل الطفل وفواده يكون أبلغ وأنفع بالحوار الهادئ والهادف، حيث يشجع الطفل على المبادرة ويفجر طاقته الحيوية بشغف واهتمام، ويكسبه أيضا الثقة بنفسه، فلا يكون إمعة لغيره في كل حال من الأحوال.¹⁴

الخاتمة

نستخلص مما سبق أن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، ومن هنا نجد أن الأسرة مسؤولة عن تنشئة الطفل؛ حيث أنه ما ينشأ عليه الطفل وما يتأثر به من الوسط المحيط به داخل الأسرة في مرحلة الطفولة يؤثر على معتقداته وسلوكه طوال حياته، ونجد أن الأسرة هي النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها وجهًا لوجه، وينتمي إليها منذ ميلاده ويرتبط بها عضوياً، فيكتسب منها القيم والمبادئ والأخلاق خلال تنشئته داخلها.

النتائج

مما سبق قد استنتج الباحث ما يلي:

- إن للأسرة دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية للطفل باعتبارها وسطاً حيوياً وأساسياً بين الثقافة والفرد، فمن خلالها يتحقق اكتساب القيم وغرسها في نفوس الأبناء.
- إن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأكثر تأثيراً في التنشئة الاجتماعية للطفل، فهي التي تلازمه فترة طويلة من حياته.
- الأسرة هي خير مكان لإنتاج الطفل ووقايته ورعايته.
- استخدام أسلوب العقاب في معاملته الأبناء يكون له أضرار تربوية خطيرة.
- النمط الديمقراطي هو أفضل أنماط التنشئة الاجتماعية للطفل داخل الأسرة.

التوصيات

يوصي الباحث من خلال ما سبق بما يلي:

- لابد من قيام المسؤولين بتقديم صحف ومجلات ودوريات تربوية متخصصة في التربية الأسرية.
- لابد من قيام المسؤولين والباحثين بتخصيص العديد من المواقع الإلكترونية لخدمة مجال التربية الأسرية.
- لابد من قيام المؤسسات المعنية لعمل العديد من الندوات والتدريبات لتثقيف الآباء والأمهات، حول أفضل أساليب التنشئة الأسرية.

المراجع

1. إدريس بم خويا (2011). فاعلية الحوار الأسري ودوره في تنشئة الطفل، دراسات اجتماعية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، عدد 9.
2. أسماء رثيمي (2015). التنشئة والسلوك الانحرافي للأبناء، دراسات اجتماعية، مركز البصيرة للبحوث والدراسات والاستشارات والخدمات التعليمية، عدد 17.
3. حنان إبراهيم عبد الله (2018). دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل، مجلة دراسات حوض النيل، جامعة النيلين، إدارة البحوث والتنمية والتطوير، مجلد 10، عدد 21.

¹³ إدريس بم خويا (2011). فاعلية الحوار الأسري ودوره في تنشئة الطفل، دراسات اجتماعية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، عدد 9، ص 14

¹⁴ إدريس بم خويا (2011). فاعلية الحوار الأسري ودوره في تنشئة الطفل، دراسات اجتماعية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، عدد 9، ص 15.

4. حنان عبد العزيز، وبغداد بنين (2015). التربية في ضوء بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، المسجد، وسائل الإعلام وجماعة الرفاق)، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، عدد 7.
5. راضية وعلي (2015). الوسط الأسري وعلاقته بانحراف الطفل، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، عدد 32.
6. رشيد طبال (2015). التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والوظائف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، عدد 19.
7. سالم أحمد سالم الوافي (2015). دراسة بعض المتغيرات الاجتماعية المتعلقة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، عالم التربية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، عدد 52.
8. نجلاء السيد علي الزهار، وفاتن محمد بيومي شكر (2011) مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية كما يدركها طفل ما قبل المدرسة (دليل المقياس)، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، مركز الإرشاد النفسي، عدد 29.
9. نعيمة لدرع (2017). الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم، مجلد 8، عدد 1.